امتثالا لما امر به انتهى كلام ابن عادل بحروفه وهو كلام دقيق وقرا
يس بامالة اليا شعبة وحمزة والكسائي والباقون بالفتح واظهر
النون من يس عند واو **والقران** قالون وابن كثير وابو عمرو
وحفص وحمزة وادغمها الباقون وهي واو القسم او العطف ان جعل
يس مقسما به ثم وصف القران بقوله تعالى **الحكيم** اي المحكم ببديع
النظم وبديع المعاني وقوله تعالى **انك لمن المرسلين** اي
الذين حكمت عقولهم على دواعي نفوسهم فصاروا بما وهبهم
الله من القوة الغريزية ربما تحققوا به من اوامره ونواهيه
كالملائكة الذين تقدم ذكرهم في السورة الماضية انهم رسله
جواب القسم وهو رد على الكفار حيث قالوا لست مرسلا فان
قيل المطلب يثبت بالدليل لا بالقسم فما الحكمة بالاقسام اجيب باوجه
اولها ان العرب كانوا يتقون الايمان الفاجرة وكانوا يقولون
ان الايمان الفاجرة توجب خراب العالم وصحح النبي صلى الله
عليه وسلم ذلك بقوله اليمين الكاذبة تدع الديار بلاقع ثم
انهم كانوا يقولون ان النبي صلى الله عليه وسلم يصيبه من
الهتهم وهي الكواكب عذاب والنبي صلى الله عليه وسلم يحلف
بامر الله وانزل الكلام عليه باشيا مختلفة وما كان يصيبه
عذاب بل كان كل يوم ارفع شانا وامنع مكانا فكان
ذلك يوجب اعتقاد انه ليس بكاذب ثانيها ان المتناظرين اذا
وقع بينهما كلام وغلب احدهما الاخر بتمشية دليله واسكته
يقول المغلوب انك قررت هذا بقوة جدالك وانت خبير في
نفسك بضعف مقالتك وتعلم ان الامر ليس كما تقول وان
اقمت عليه الف صورة وعجزت انا عن القدح فيه وهذا
كثير

كثير الوقوع بين المتناظرين فعند هذا لا يجوز ان ياتي هو بدليل
اخر لان الساكت المنقطع يقول في الدليل الاخر ما قاله في
الاول فلا يجد امرا الا اليمين فكذلك النبي صلى الله عليه وسلم
اقام البراهين وقالت الكفرة ما هذا الا رجل يريد ان يصدكم
عما كان يعبد اباؤكم وقالوا للحق لما جاءهم ان هذا الا سحر مبين
فالتمسك بالايمان لعدم فائدة الدليل ثالثها ان هذا ليس
مجرد الحلف بل هو دليل خرج في صورة اليمين لان القران معجز
ودليل كونه مرسلا هو المعجزة والقران كذلك فان قيل لم
يذكر في صورة الدليل وما الحكمة في ذكر الدليل في صورة اليمين
اجيب بان الدليل اذا ذكر لا في صورة اليمين لا يقع ولاسيما
من العظيم الاعلى امر عظيم والامر العظيم يتوفر الدواعي على
الاصغاء اليه فلذلك فلصورة اليمين يقبل عليه السامع لكونه
دليلا شافيا يسر به الفؤاد فيقع في السمع وفي القلب وقوله
تعالى **على صراط** اي طريق واسع واضح **مستقيم** اي هو التوحيد
والاستقامة في الامر ويجوز ان يكون متعلقا بالمرسلين تقول
ارسلت عليه كذا قال تعالى وارسل عليهم طيرا ابابيل وان
يكون متعلقا بمحذوف على انه حال من الضمير المستكن في لمن
المرسلين او يكون خبرا او ان يكون حالا من المرسلين وان يكون
خبرا ثانيا لانك وقرا قنبل صراط بالسين عوضا عن الصاد
وخلف بالاشمام وهو بين الصاد والزاي والباقون بالصاد
الخالصة ولما كان كانه قيل ما هذا الذي ارسل به كانه
قيل جوابا هو القران الذي وقع الاقسام به وهو **تنزيل** اي
حال كونه تنزيل **العزيز** اي المتصف بجميع صفات الجلال **الرحيم**

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)